أجوبة المسائل الشرعية

صدرت إجازة

مطابقة لفتاوى المرجع الديني آية الله العظمى السيد صادق الحسيني الشيرازي (دام ظله)

العدد ٢٢٦

السنة الرابعة والعشرون / شهر رمضان المبارك / ١٤٣٧ هجرية - حزيران / ٢٠١٦ ميلادية

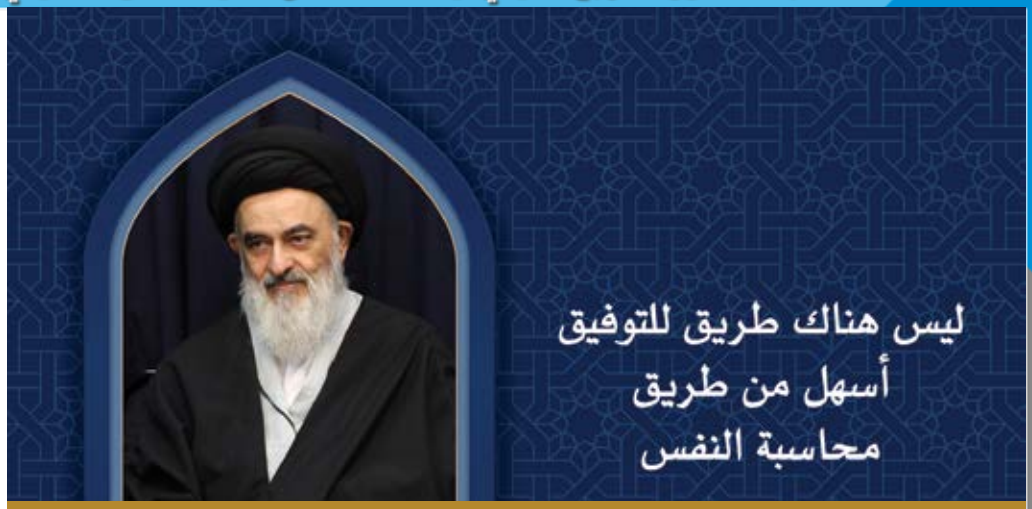

عليّ ودولة النعيم

شهيد شهر رمضان، شهر القرآن، الإمام أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام، هو - بالإجماع المطلق - سيف الله والإسلام، الذي بجهده وجهاده، بعد علمه وحكمته ونبوغه وعبقريته، إلى جانب الرسول الأكرم صلى الله عليه وآله وفي ظهيرته، قد قام الدين واستقام بنيانه.

لم يقاتل عن حقد، فقد كان قمة سامقة في النبل، ولم يقتل رغبة في عنف أو انتقام، إذ كان رافضاً له في أصله، فهو عليه السلام عنوان للعدالة الإنسانية، ومدرسة لنبذ العنف، حتى مع أعدائه، فإنه يلتمس المبرر لعدوه، كي لا يضطر لقتاله، فيأخذ مخالفيه على ألف محمل، فكان كتلة من الرحمة والعطف والشفقة، وفي الوقت نفسه، كان الفرسان الأبطال يرتعدون خوفاً من مواجهته.

قدرته فريدة في معرفة الأشخاص وكفاءاتهم، وقد وضح ذلك بجلاء في التمييز بينهم، وفي استيعاب ميولهم، كان لا يتخذ المعالجات في تعامله معهم، سواء في الخصومة أو الصحبة، وفق هوى أو رغبة في النيل من الآخر أو لمصلحة ذاتية، فكان مع كل منهم، متبع لسياسة متميزة عن سواه، وهو الذي قال: «**قد عرفتهم صغاراً وشهدتهم كباراً**». وهذا يشخص مهارته في السياسة، التي تعتمد على القدرة في فهم الآخر، لتكون المواقف إزاءهم حاضرة، وفي الوقت المناسب.

مشروعه إنساني يقوم على مبادئ، قد بشر الدين بها، تنظم وتنمي العلاقة بين الفرد والفرد، المختلف أو المؤتلف، وبين الفرد والجماعة، ثم بيّن المجتمع والدولة، ومن هنا كان (الآخر) عند الإمام أمير المؤمنين، هو أخ في الدين أو نظير في الإنسانية، بل هو يقبل بالعدو، ليعتبره رحماً له، ويعامله بالحسنى والعطف، والإعراض عن التشهير والإزدراء، وسلبه مكانته الاعتبارية.

في علاقته بأعدائه من الخوارج، برغم خروجهم عن الإسلام، وإظهارهم المعارضة والعداء له، حتى في مجلسه، كان يجد الأعذار لهم، ويدفع باتجاه التسامح معهم، وعدم منعهم حاجاتهم المعيشية، من الماء والمؤنة والوظيفة العامة، فضلاً عن حريتهم في حضور الجمعة والجماعة، وألا يبدؤهم بقتال، وقد أثبت تلك الحقوق لهم بعهد موثق، هي قمة الحكم الرشيد والتعامل السمح مع الرعية، في إطلاق حرياتهم بالممانعة والمعارضة والرأي المخالف، وهو ما يتماهى مع الشريعة الإسلامية، التي لا تجيز إقامة الحدود بالشبهات، وإن هذه المدرسة الحقوقية تتوافق، بل تتفوق كثيراً كثيراً في تفاصيلها على مناهج الدول المتحضرة، اليوم، والقضاء المتقدم فيها.

يقول المرجع الشيرازي دام ظله: «**الأمور السياسية والاقتصادية التي مارسها أمير المؤمنين عليه السلام خلال حكومته، كانت وفق المعايير الإلهية، فقد طبّق عملياً حكم القرآن، فعاش الناس في زمانه، وخصوصاً أهل العراق، في رفاه ونعيم**». (وَقُلِ اعْمَلُوا).

ليخصص المرء كل يوم من شهر رمضان بعض وقته يخلو فيه، ويراجع ما مضى منه، فيصمم على أن يزيد من حسناته ويقلل من سيئاته.

س: كيف أهدي سورة من القرآن الكريم إلى الميت؟ وهل الإهداء قبل القراءة أو بعد الانتهاء منها؟

(الصفحة ٤)

س: أنا متزوجة وحامل، زوجي قال لي (أنت طالق أنت طالق أنت طالق) هل تعتبر طلقة واحدة أم تطلقتُ منه نهائياً؟

(الصفحة ٧)

في العدد

- عليّ ودولة النعيم
- فإذا صمتم
- تربية النفس وتغيير المجتمع
- الإمام الصادق عليه السلام .. دوحة الفكر الإسلامي وعلومه
- الإمام المهدي في التوراة والإنجيل
- الصلاة على محمد وآل محمد
- رقيّ الإنسان بحسن خلقه
- جلسات فقهية
- من أحداث الشهر
- المسلمون والقرآن .. رغم كل ذلك

استفتاءات

صفات الله

س: إذا كانت صفاتُ الله تعالى عين ذاته، فكيف ندرك صفاته مع أننا لا نستطيع إدراك ذاته؟

ج: نعم صفات الله تعالى عين ذاته، وكما لا تدرك العقول الذات لا تدرك الصفات أيضاً، ولكن كما تدرك العقول وجود الله من آثاره، فإن الأثر يدل على المؤثر، فكذلك تدرك العقول صفاته، فعندما يرى الإنسان هذا الكون الرحيب على ما فيه من الدقة والحكمة، أو ينظر إلى نفسه والظرافة التي أودعها الله في جسمه وبدنه، وفي روحه ونفسه، فإنه يتعرف على: **أولاً**: وجود الله تعالى الخالق لهذا الكون الرحيب والإنسان العجيب، **وثانياً**: على أن الله قادر، عادل، حكيم وإلى آخر الصفات المعروفة بصفات الجمال، وهو واضح.

الغسل جبيرة

س: ماذا تفعل من وجب عليها الغُسل ولكن يداها محروقتان؟

ج: - في فرض السؤال - يمكن وضع كلّ من اليدين في كيس من البلاستيك، والغُسل جبيرة بإيصال الماء إلى تمام البدن وإجرائه على البلاستيك.

مسح الرأس

س: هل المسح على الرأس أثناء الوضوء يلزم أن يكون فقط على الربع المقدّم من الرأس أم يجوز في أي مكان منه؟

ج: فقط الربع المقدّم من الرأس المواجه للجبهة، بدءاً من الجبهة حتى النقطة من قمة الرأس.

قضاء الصلاة

س: هل أستطيع أن أصلي صلاة الصبح قضاءً في أول وقت الظهر؟

ج: نعم يجوز، وينبغي السعي لأداء الصلاة في وقتها، إذ لا يجوز تأخير الصلاة عن وقتها حتى تصير قضاءً.

الصلاة بين الفريضتين

س: هل أستطيع أن أصلي صلاة فريضة قضاءً بين الظهرين أو بين العشاءين؟

ج: نعم، يجوز.

القراءة الصحيحة

س: من كان يقرأ بعض السور القرآنية بطريقة مختلفة عمّا عليه المصحف الشريف، الآن وقد صحح قراءته، ما حكم صلواته التي صلاّها بهذه القراءة المختلفة عن المتعارف في القرآن الكريم؟

ج: الأحوط وجوباً أن تكون القراءة في الصلاة وفق المصحف الشريف، فإن كان قد أخطأ في قراءتها من غير عمد، فلا يجب عليه إعادة صلواته السابقة، وإلا أعادها على الأحوط وجوباً.

قراءة الضاد

س: ما هو المناط في صحة قراءة الضاد في كلمتي (المغضوب والضالين)؟ هل يجب قراءة هذا الحرف كما يقرأه علماء التجويد؟ أم يكفي قراءته على نحو أنه عرفاً قرأ حرف الضاد في الكلمتين؟

ج: يكفي في التلفظ بحرف الضاد، وكذا غيره من الحروف الصدق بنظر العرف العربي.

الانتقال من بلد إلى آخر

س١: انتقلت من بلدي ومسقط رأسي إلى بلد آخر، واحتمال عودي للسكنى فيه ضعيف جداً، فما حكم صلواتي وصيامي إذا رجعت إلى بلدي لزيارة الأقرباء أو لغير ذلك؟

ج١: إذا انتقل الإنسان من بلد سكناه إلى بلد آخر، فإن كان له عزمُ جزم على الرجوع ثانية للسكن فيه، بقي ذلك البلد وطناً له، فيصوم ويصلّي تماماً متى سافر إليه، وأما إذا لم يكن له عزم جزم على الرجوع إليه والسكن فيه ثانية، صار له حكم المسافر فيه، فيفطر ويقصّر ما لم يقصد العشرة أو لم يكن كثير السفر إليه.

س٢: هل العزم والجزم مختص بالرجوع للسكن ثانية أم مختص بعدم الرجوع أم هو لكليهما أرجو التوضيح مع الشكر الجزيل؟

ج٢: العزم الجازم مختص بالرجوع للسكن فيه ثانية، فإنه ملاك عدم الإعراض والبقاء بحكم الوطن، ومع انتفائه يصدق عليه الإعراض وانتفاء حكم الوطن عنه.

حكم التوطن

س١: أنا ساكن في كربلاء وعملي في بغداد، وكل أسبوع أذهب ٣ أيام أو ٤ إلى عملي أي إلى بغداد، وسؤالي هو: هل أستطيع أن أعتبر مكان عملي وطناً ثانياً لي، فأصلي تماماً وأصوم حتى لو كنت في الطريق بينهما؟ علماً بأني أعمل في بغداد أكثر من أربع سنوات؟

ج١: من كان سفره للعمل يومياً أو في كل أسبوع مرة مثلاً، وسفره لا يقل عن مدة شهر واحد فحكمه حكم كثير السفر في إتمام الصلاة في

منطقة العمل، وفي الطريق إلاّ إذا انقطع عن سفر العمل، مدة عشرة أيام فما فوق، فيقصر في السفرة الأولى ويتم بعد ذلك. هذا إذا كان سفره لأجل عمله ومرتبطاً به، وأما السفر للزيارة والسياحة ونحو ذلك، فإنه حتى لو كان إلى بلد العمل فيقصّر ويفطر.

س٢: ألا يمكنني أن أعتبر محل عملي وطناً ثانياً لي بعد هذه السنوات الأربع من السفر إليه، ومازلت مستمراً على هذا العمل؟

ج٢: لا يعتبر ذلك وطناً إلا إذا نوى البقاء فيه لمدة لا تقل عن سنة واحدة، فإذا بقي فيه ناوياً الإقامة عشرة أيام وصلى تماماً وصام، ثمّ مضى عليه شهر كامل مستمراً من دون خروج وسفر فعند ذلك يعدّ وطناً له.

وسوسة الشيطان

س: إحدى الأخوات طرحت عليّ مشكلتها، أرادت مني أن أساعدها، لكن لا أعلم كيف ذلك، سأرسل لكم كلامها: (مشكلتي هي الوسوسة في حالتين:

١- إذا أعطيت صدقة لشخص وأنا بحاجة لذلك المال، لكن ذلك الشخص محتاج له أكثر، فعندما أدفع الصدقة له يظل الشيطان يوسوس لي أنه: لماذا أعطيته وأنت بحاجة لها؟ وأنزعج جداً من هذه الحالة، لأني أحس أنه ليس لي ثواب بسببها.

٢- في الصيام المستحب، أيضاً يظل الشيطان يوسوس لي أنه لماذا تصومين وتتحملين الجوع وأنت مريضة، وفي هذه الحالة أخشى أن ربي لا يتقبل مني، مع أني والحمد لله ملتزمة، وما عندي شي يخالف ديني، لكن في الحالتين هذه الشيطان يوسوس لي كثيراً، وأخاف أن لا أحصل على الأجر) فبماذا تنصحونها يرحمكم الله؟

ج: عن الإمام أمير المؤمنين عليه السلام أنه قال: «**إذا وسوس الشيطان إلى أحدكم فليتعوّذ بالله وليقل: «آمنت بالله وبرسوله مخلصاً له الدين»**»، وعليها كذلك الإكثار من قول: «**لا إله إلاّ الله**»، وعن الإمام الصادق عليه السلام أن الوسواس من الشيطان يريد به أذى الإنسان، فإن أطاعه تسلّط عليه واستحكم، وإن عصاه عجز عنه وتركه، وإن العلاج الوحيد هو عدم الاعتناء بالشك والوسوسة. وأما بالنسبة إلى إعطاء الصدقة مع الحاجة، فإن إيثار الآخرين على النفس هو من أنبل الأعمال وأشرفها، وهو يدل على السمو النفسي الكبير للإنسان، كيف لا وقد قال الله تعالى: ﴿وَيُؤْثِرُونَ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ وَمَن يُوقَ شُحَّ نَفْسِهِۦ فَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ﴾. وأما بالنسبة إلى الصوم، فإذا قال الطبيب بأن الصوم يضر بها، وعلمت من نفسها بعدم الضرر، يصح صومها وتثاب عليه، وإذا قال الطبيب بعدم ضرره، وعلمت أو ظنت كون الصوم مضراً، وجب عليها تركه ولا يصح منها.

الصوم

س: أنا اليوم صائم، وقد جلست للسحور، وكان ظني أن أذان الصبح الساعة الرابعة والنصف، وعندما راجعت التقويم وجدت أن الأذان الساعة الرابعة وعشر دقائق، فما هو حكم صومي هذا؟

ج: إذا كان قد بحث الصائم وتحقق عن الوقت، وحصل له الاعتقاد بعدم دخول الفجر ثم انكشف الخلاف صح صومه، وأمّا إذا لم يصل إلى حدّ الاعتقاد، بل مجرّد الظن ثم انكشف الخلاف فصومه باطل.

الصيام والمغص

س: أنا بعد الصيام تنتابني حالة مغص خلال فترة الإفطار، هل يجوز لي الإفطار؟

ج: لا يجوز الإفطار إلاّ إذا كان الصوم سبباً لتشديد حالة المغص أو استمرارها، أو كانت الحالة لا تتحمل عادة.

الاشتباه بالدورة

س: في شهر رمضان رأيت دماً، في البداية توقعت أنها الدورة، ولكن ظهر أنها استحاضة، وكنت قد أفطرت يومين لجهلي بالموضوع، فما حكم هذين اليومين، وقد مرت عدة أشهر منذ انتهاء شهر رمضان؟

ج: يجب عليها قضاء اليومين قبل شهر رمضان القادم، ومع التأخير إلى ما بعده تعطي مدّاً من الطعام عن كلّ يوم للفقير - في فرض السؤال -.

الصوم والتقليد

س: هل صوم شهر رمضان له علاقة بالتقليد أم لا؟

ج: على المكلّف إذا لم يكن مجتهداً ولا يريد الاحتياط أن يكون مقلّداً في أحكام الصوم وغيره من العبادات والمعاملات.

زكاة الفطرة

س: ما مقدار زكاة الفطرة في العراق؟

ج: يكفي للإنسان في زكاة الفطرة إخراج ثلاثة كيلوات من الحنطة أو قيمتها عن نفسه، وكذا عن كل واحد من أفراد عائلته، حتى الرضيع

ويعطيها لفقراء المؤمنين.

أدوية تمنع الدورة الشهرية

س: هل يجوز للمرأة أن تأخذ علاجاً لقطع الحيض في أيام شهر رمضان المبارك (كي تصوم الشهر كاملاً بدون انقطاع) وكذا بالنسبة إلى شهري رجب وشعبان؟

ج: يجوز لها ذلك، وإن كان الأفضل عدم أخذ العلاج، وخاصة إذا كان له مضاعفات وأعراض جانبية.

إهداء قراءة القرآن للميت

س: كيف أهدي سورة من القرآن الكريم إلى الميت؟ وهل الإهداء قبل القراءة أو بعد الانتهاء منها؟

ج: الإنسان مادام في هذه الحياة فهو في فترة عمل من غير حساب، فإذا مات انعكس الأمر وصار في فترة حساب من دون عمل، ولذلك يشتد تلهّفه إلى ذويه ويتوقع إسعافه بعمل يقدّمونه له، والعمل يمكن تقديمه للميت بأحد وجهين: (أ)- أن ينوب عنه فيأتي بالعمل من قرآن وغيره نيابة عن الميّت، وهذا يستدعي القصد من أول العمل، فينوي حين يريد القراءة بأنه يقرأ نيابة عن فلان الميت، وهذا أكثر ثواباً للميت وأنفع له. (ب)- أن يهدي ثواب العمل من قرآن وغيره إلى الميت، وهذا يصح حتى لو قصد الإهداء بعد القراءة، علماً بأنه يصح إهداء ثواب ما يأتي به الإنسان من أعمال صالحة حتى الواجبات إلى الميت ودون أن ينقص من ثوابه هو شيء.

وضع اللولب لمنع الحمل

س: أنا طبيبة متخصصة بالأمراض النسائية، هل يجوز لي وضع اللولب (لمنع الحمل)، وذلك بطلب من المرأة نفسها، لعدم رغبتها بالإنجاب لسبب خاص بها؟

ج: يجوز إذا كان لا يمنع من الحمل بشكل دائم، بأن كان مانعاً موقتاً، نعم يجب الاكتفاء من حيث النظر بمقدار الضرورة، ومن حيث اللمس بالكفوف إن أمكن وبقدر الضرورة أيضاً.

سمك الفيليه

س١: هل يجوز أكل السمك المعروف بـ«الفيليه»؟

ج١: الفيليه ونحوه إنما يجوز أكله إذا كان من السمك الذي له فلس، وأخرج من الماء حياً ومات خارج الماء، فمع العلم بهذين الشرطين أو الاطمئنان بهما يجوز أكله حتى وإن كان منتجاً أو معلباً في بلد غير إسلامي أو يبيعه غير مسلم. نعم لا يجوز أكله في صورة الشك باشتماله على الشرطين، إلا إذا أخذ من يد المسلم أو من سوق المسلمين أو كان منتجاً أو معلّباً في بلاد المسلمين.

س٢: المخالفون يأكلون أنواعاً محرمة من الأسماك، فهل سوقهم تعتبر سوق المسلمين؟!

ج٢: نعم ما لم يحصل العلم واليقين بالخلاف.

الصدقة المستحبة

س: هل يمكن إعطاء الصدقة المستحبة للزوجة والأولاد؟

ج: يمكن، ولكن الصدقة المستحبة إنما هي لسلامة النفس والأهل والعيال، وتعطى عادة للفقراء والمساكين.

الطلاق هاتفياً

س: هل يجوز الطلاق أو الشهادة على الطلاق هاتفياً لبعد المسافة بين أطراف العلاقة؟

ج: من شروط صحة الطلاق هو: أن يكون إجراء صيغة الطلاق عند شاهدين عادلين، فتارة يكون الشاهدان حاضرين في مجلس الطلاق، ويسمعان صيغة الطلاق، وأخرى يكونان غير حاضرين في المجلس ولكن يسمعان معاً وفي آن واحد إجراء صيغة الطلاق ممن يقوم بإجرائها، فإذا أمكن الطلاق بالصورة الثانية، يعني: أن يقوم مجري الطلاق عبر الهاتف بالاتصال برجلين عادلين فيلقي صيغة الطلاق عليهما بحيث يسمع الاثنان معاً ذلك، صحّ وإلا فلا، علماً بأن الطلاق لا يشترط فيه حضور الزوجة أو سماعها للصيغة.

شراب البيرة

س: ما حكم شراب ما يسمّى (البيرة الإسلامية)، والمعروف عنه أنه عصير القمح، المصنوع في دول إسلامية؟

ج: ليس من الصحيح أن نصف كلمة «البيرة» بالإسلامية، لأن البيرة مصطلح خاص في ماء الشعير الذي يقال له في لسان الروايات «الفقاع»، وجاء التعبير عنه في الحديث الشريف بأنه «خمر استصغره الناس» يعني: الناس الذين لا يبالون بالدين وبأحكام الدين، فإن الدين الإسلامي قد حرّم الفقاع «البيرة» وعدّه من النجاسات العينية غير القابلة للتطهير والطهارة، وقد شربه يزيد وثمل به، ولعب بالشطرنج أيضاً عندما جيء إليه برأس ابن بنت الرسول الكريم الإمام

الحسين عليه السلام شماتة بالرسول الكريم وابنته، لذلك قال الإمام علي بن موسى الرضا عليه السلام حفيد الرسول الكريم صلى الله عليه وآله بأن محبّينا وشيعتنا لا يقربون الشطرنج والفقاع «البيرة»، وإذا وقع نظرهم على واحد منهما ولعنوا يزيد غفرالله لهم ذنوبهم، نعم إن هناك وصفة طبّية تسمى بـ«ماء الشعير» ـ غير البيرة ـ وطريقة تحضيره غير طريقة تحضير «البيرة»، وهو جائز، فإذا أحرز الإنسان ذلك فلا بأس.

استخدام أعضاء الميت

س: هل يجوز استخدام أعضاء الميت، لأغراض طبية، تعليمية أو بحثية؟

ج: لو أمكن التعليم والبحث ونحو ذلك بأعضاء صناعية، أو أعضاء الحيوانات المشابهة لأعضاء ميّت الإنسان فلا يجوز استخدام أعضاء الميت، وأما إذا لم يمكن ذلك وتوقف التعليم المضطر إليه لإنقاذ حياة الإنسان على ذلك، جاز مع تقديم الكافر على المسلم ووجب الاكتفاء بقدر الضرورة.

الزواج من المخالف

س: هل ينبغي على الفتاة المؤمنة أن تتجنب الزواج من المخالف؟

ج: إذا كانت الفتاة قوية في إيمانها راسخة في عقيدتها بحيث لا تتزلزل لو تزوجت من مخالف، فيجوز لها ذلك، وإن كان ينبغي لها اجتنابه، إلّا إذا كان باستطاعتها هدايته إلى مذهب أهل البيت عليهم السلام، وتربية الأولاد على حبّ أهل البيت (صلوات الله عليهم) الذين أمرنا الله تعالى بمحبتهم كما في آية المودة، وهي الآية «٢٣» من سورة الشورى، وتنشئتهم على مذهبهم: مذهب أهل البيت عليهم السلام وهو المذهب الحق على ما في آية الولاية وهي الآية «٥٥» من سورة المائدة.

الحب من طرف واحد

س: أنا متزوجة وزوجي يحبني، ولا يقصّر عليّ بشيء، ولكني لا أحبه، ما حكم ذلك؟

ج: إذا كانت الزوجة تجد نقصاً ما في زوجها، فإن الكمال لله تبارك وتعالى. وربما تكون المشاعر السلبية تجاه الزوج، هي من وساوس الشيطان الذي يتربص بالمؤمنين والمؤمنات، ليبعدهم عن الإيمان ويجعل حياتهم شقاء، فعليها أن تستعيذ بالله من ذلك، وتتوكل عليه سبحانه ليساعدها في التغلب على تلك المشاعر السلبية، وهو تعالى القادر الكريم، وهو اللطيف بعباده. وأيضاً، ربما لا يكون زوجها هو سبب الفجوة، فقد تكون بسبب الحالة النفسية للزوجة، كأن تشعر بملل أو اكتئاب، وهو ما ينبغي علاجه.

هذا وقد قال الله تعالى: ﴿هَلْ جَزَاءُ الْإِحْسَانِ إِلَّا الْإِحْسَانُ﴾ سورة الرحمان/٦٠، وهذا يشمل كل إحسان حتى المحبّة والإكرام، مما يعني أنه يجب التعامل في قباله بالمثل، بالاحترام والإكرام، وبالمودة والمحبّة، وفي الحديث الشريف: «إذا لم تكن حليماً فتحلّم»، يعني: حاول أن تكون حليماً، وفي مورد السؤال تسعى الزوجة في أمور ثلاثة: **أولاً:** أن تلقن نفسها حبَّ الزوج، وأن حب الزوج فيه أجر وثواب، وفيه سعادة الحياة الزوجية وهناؤها، **وثانياً:** تسأل الله أن يلقي في قلبها حبّه ويزيدها حباً له، **وثالثاً:** تطبّق الحب على أرض الواقع حين يحضر الزوج في البيت وتظهره بلسانها وسيرتها معه.

حلف الغاضب

س١: ما حكم الحلف في أثناء حالة الغضب أو الاضطرار؟ مع العلم أن الحلف يكون باسم الله (والله..)؟

ج١: لقد حذّرت الأحاديث الشريفة من الإقدام على الحلف بالله تعالى حتى لو كان الإنسان صادقاً في حلفه وملتزماً بما يحلف عليه، نعم إذا كان الإنسان خارجاً عن طوره بحيث يعدّ فاقداً لشعوره، أو فاقداً لاختياره، فلا أثر لحلفه ولا شيء عليه إلّا الاستغفار.

س٢: روي عن معاذ بن جبل، قال قلت: يا نبي الله وإنا لمؤاخذون بما نتكلم به؟ قال صلى الله عليه وآله: «ثكلتك أمك يا معاذ، وهل يكب الناس على وجوههم في النار إلا حصائد ألسنتهم». فهل حالة الغضب كالاضطرار، فيكون الحكم واحداً في الحالتين؟

ج٢: نعم إذا كان بحيث خرج عن طَوره وصار فاقداً للوعي والاختيار.

التحجب أمام زوج الأم

س: هل البنت تتحجب من زوج أمها؟

ج: لا يجب عليها التحجب، إذ هي ربيبته، والربيبة كالبنت وتكون محرماً على زوج أمها.

الإمام الحجة عجل الله تعالى فرجه الشريف

س: توجد روايات تقول أن الإمام المعصوم عليه السلام عندما يستشهد يكون الإمام الذي بعده هو الذي يقوم بتغسيله ودفنه، السؤال: عند استشهاد الإمام الحجة عجل الله تعالى فرجه الشريف من يقوم بتجهيزه ودفنه؟

ج: جاء في الروايات الشريفة بأن الرسول الكريم وأهل بيته المعصومين يرجعون في زمان الظهور ويرجع الإمام الحسين عليه السلام، وهو الذي يتولى

تجهيز ولده الإمام المهدي عجل الله تعالى فرجه الشريف، ويقوم بمواراته في كربلاء وفي روضته هو عليه السلام.

أكل كلية الحيوان

س: ما حكم أكل كلية الحيوان؟

ج: كُلْية الحيوانات المحلّلة اللحم وجمعها: كُلى، مثل كُلية الجمل والبقر والغنم والماعز يجوز أكلها لكن على كراهة.

البناء في أرض التجاوز

س: ما هو حكم من يبني داراً في أرض التجاوز من حيث صلاته هو وأهل بيته، كذلك الناس الذين يدخلون عليهم كضيوف؟

ج: إذا كان المقصود من أرض التجاوز: الأراضي الموات التي لا صاحب لها، فيجوز للإنسان حيازتها وإعمارها والسكن فيها، وصلاته وعباداته وكذلك صلاة وعبادات الضيوف فيها صحيحة، وأما الأراضي التي يكون لها أصحاب، فيجب إحراز رضاهم.

بين الكذب والتورية

س١: في سوريا يقوم بعض المؤمنين بالذهاب إلى منظمة الأمم المتحدة والتسجيل طلباً للّجوء، ولكي تتم الموافقة على طلبهم، فإنهم يعطون معلومات خاطئة عن أنفسهم، ويترتب على هذا الكذب أولاً: القبول كلاجئ، وثانياً: مساعدات مالية شهرية، ما حكم الكذب في هذه الحالة؟ وما حكم المال المترتب عليه؟

ج١: الكذب لا يجوز، نعم التورية تُخرج الكذب عن كونه كذباً، وما يترتب عليه من الحرمة، إلا أنه ينبغي الاقتصار فيها على موارد الضرورة.

س٢: نرجو إفادتنا بحدود التورية؟ وهل تجوز التورية في غير الاضطرار؟ فلو سألوا: هل عندك جواز سفر؟ فأجبت: لا يوجد عندي جواز سفر. قاصداً في قلبي الجواز الأمريكي مثلاً، هل يعتبر تورية؟

ج٢: التورية في المواقف المحرجة جائزة، وفي غيرها مذمومة.

ثواب الولادة

س: هل المرأة التي تلد ولادة قيصرية لها ثواب المرأة التي تلد ولادة طبيعية؟

ج: الثواب من الله وبيده سبحانه وهو واسع كريم، نعم هناك في الحديث الشريف ما يدل على أن الأجر على قدر المشقة.

الإقتار في النفقة

س: زوجي قد خصص لي مبلغاً من المال يومياً، وبعض الأيام يمتنع عن إعطائي إياه، وهو يجمع ماله عندي، هل يحل لي أن آخذ منه حقي اليومي فقط دون علمه؟

ج: إن كان يقترفي النفقة الواجبة جاز للزوجة الأخذ من أمواله بمقدار الناقص من النفقة الواجبة فقط.

قتل القطّة

س: عندنا (قطة) بالبيت تؤذينا كثيراً، وكلما نطردها ترجع، وأخيراً صممنا على قتلها، فهل يجوز لنا قتلها؟

ج: ورد النهي عن قتل القطة، ويمكن التخلص منها بإخراجها إلى منطقة بعيدة بحيث لا تهتدي الرجوع.

الرسائل بين المخطوبَين

س: أنا فتاة أحب ابن خالتي، لأنه شخص ملتزم وذو أخلاق وبطريقة ما حدث تواصل بيني وبينه بواسطة الرسائل بالموبايل، وليس بالمكالمة المباشرة، وأهلي وأهله يعلمون أننا إذا شاء الله سوف نكون لبعض وهم يعلمون بتواصلنا، وسؤالي هو: هل الرسائل بيننا حرام؟

ج: جاء في الحديث الشريف بأن المحادثة بين المرأة والرجل غير المحرم عليها هي من مصائد الشيطان، وكذلك ما في معنى المحادثة من مراسلة ونحوها، وعلى الإنسان المؤمن ذكراً كان أم أنثى اجتناب مثل ذلك حتى وإن كان بزعم المقدمة للزواج، فإنه لا ينبغي للمؤمنين والمؤمنات مثل ذلك. ويمكنهما لتجنب الوقوع في المحذور أو المكروه إجراء صيغة الزواج ولو المؤقت.

التعامل مع الخطأ

س: كيف أبيّن لشخص أنه على خطأ بدون جرح مشاعره أو انتقاصه؟

ج: يمكن بيان ذلك بوجوه عديدة، ولعل أفضلها هو: طرح مجموعة مطالب صحيحة وبالشكل الصحيح، وإدخال المطلب المراد بيانه ضمن ذلك، وبيان الوجه الصحيح فيه، ومن دون إشارة إلى أن الطرف المقابل قد أخطأ فيه، كما هو الحال في قصّة ذلك الرجل الذي كان يخطئ في وضوئه، وبيّن له الإمامان الهمامان الحسن والحسين عليهما السلام كيفية الوضوء الصحيح، وذلك بأن توضئا أمامه دون أن يقولا له: أخطأت!

الدَين ومبلغ المحامي

س: إذا كان لي على شخص مالٌ مقابل بضاعة بعتها له، ولكن لم يسلمني المبلغ، فوكّلت محامياً لأجل استرداد حقي، فهل أستطيع أن أضيف مبلغ المحامي على ما أطلبه منه «والسؤال في فرض كان المشتري متمكناً، ولكنه يلعب ويتلاعب بهذه الأموال لنفقات أخرى وكذا في فرض أنه واقعاً لا يملك المال»؟

ج: مبلغ المحامي إنما يجوز إضافته إلى الدين في صورة تمكن المدين من أداء دينه بأن كان موسراً، ومع ذلك يقوم بالمماطلة في أداء دَينه، وأما إذا كان مُعسراً ولا يستطيع أداء دَينه فلا يجوز للدائن مطالبته بالدين، فكيف بمبلغ المحامي؟!

تأخر التسديد مع الزيادة

س: إذا اتفقنا من الأول على بيع بضاعة بالدين ولمدة خمسة أشهر بتعيين إضافة ثلاثة بالمائة على قيمته النقدية، فإذا تأخّر التسديد شهرين فوق الخمسة، فهل أستطيع إضافة مبلغ آخر، علماً بأنّ هذا متعارف عندنا بالسوق، يعني أن عرف السوق هكذا يعمل، فهل أستطيع أخذ الزيادة بسبب التأخير سواء اتفقت معه أو لم أتفق على التأخير الثاني اعتماداً على عرف السوق؟

ج: لا يجوز أخذ الزيادة بسبب التأخير فإنه يعدّ ربا وحرام، نعم لو اشترط عليه من أول الأمر بأنه إذا لم يسدّد دَينه في وقته، فإنه يجب عليه أن يدفع مبلغاً معيّناً - ويحدّده من أول الأمر - مقابل كل يوم يتأخر عن تسديد دَينه، ففي هذه الصورة فقط يجوز.

الصورة الجماعية

س: بعد فترة سنتخرج نحن الطلاب والطالبات من الجامعة، ويأخذون لنا صورة جماعية للتخرج، علماً بأني ألبس العباءة فوق بدلة التخرج.. فما رأيكم بذلك؟

ج: اذا كان ذلك بحجاب كامل مع لبس العباءة العربية «الذي هو نوع اقتداء بالسيدة الطاهرة فاطمة الزهراء عليها السلام التي يأمل الجميع شفاعتها» ولم يكن مستلزماً لأمر محرّم، فلا بأس به.

الطلاق ثلاثاً

س: أنا متزوجة ولدَيَّ طفل وحامل، زوجي قال لي (أنت طالق أنت طالق أنت طالق)، هل تعتبر طلقة واحدة أم وقعت الحرمة، أي تطلقتُ منه نهائياً؟

ج: يلزم في صحة الطلاق استماع رجلين عادلين لصيغة الطلاق فلا يصحّ الطلاق .في فرض السؤال .ولا طلقه واحدة.

مصطلحات

س: الشيعة يلقبون المجتهدين بـ (آية الله) والمراجع بـ (آية الله العظمى)، ماذا تعني تلك العبارات، ومتى ظهرت أول مرة؟

ج: هذا اللقب قد اصطلح عليه في الآونة الأخيرة على مراجع التقليد الجامعين للشرائط، ولعل أول من أطلق عليه هو الميرزا الشيرازي قدس سره صاحب نهضة التنباك، ويعني هذا اللقب بأن صاحبه قد بلغ الدرجة القصوى في الاجتهاد في المعارف الدينية، والاستنباط للأحكام الشرعية.

فإذا صمتم

صيام شهر رمضان، وإنْ كان في ظاهره هو الامتناع عن تناول كل مفطر أو ممارسة كل ما هو ممنوع عنه في هذا الشهر، إلا أنه في جوهره، شهر ترويض النفس على التقوى.

عن جراح المدايني قال: قال أبو عبدالله عليه السلام: «إذا أصبحتَ صائماً فليصم سمعك وبصرك عن الحرام، وجارحتك وجميع أعضائك عن القبيح .. وليكن عليك وقار الصائم، وألزم ما استطعت من الصمت والسكوت إلا عن ذكر الله».

وفي قول الرسول الأعظم صلى الله عليه وآله عن أفضل الأعمال في شهر رمضان: «الورع عن محارم الله»، يقول الإمام الشيرازي قدس سره: «من المعلوم أن الإتيان بالنوافل والمستحبات (السنن) لا يصل إلى مرتبة الاتيان بالواجبات والكف عن المحرمات».

في الصوم منهج متكامل للسمو والارتقاء لمن يريد ذلك، بدء من ترسيخ مكارم الأخلاق التي هي أس الإسلام، وعماد سمو ونجاح الإنسان (فرداً ومجتمعاً)، قال الإمام الصادق عليه السلام: «فإذا صمتم فاحفظوا ألسنتكم عن الكذب، وغضوا أبصاركم، ولاتنازعوا ولا تحاسدوا ولا تغتابوا ولاتماروا ولا تكذبوا ولا تباشروا ولا تخالفوا ولا تغاضبوا ولا تسابوا ولا تشاتموا ولا تنابزوا ولا تجادلوا ولا تظلموا ولا تسافهوا ولا تزاجروا، ولا تغفلوا عن ذكر الله وعن الصلاة، وألزموا الصمت والسكوت والحلم والصبر والصدق ومجانبة أهل الشر، واجتنبوا قول الزور والكذب والخصومة وظن السوء والغيبة والنميمة، وكونوا مشرفين على الآخرة، منتظرين لأيامكم، منتظرين لما وعدكم الله، متزودين للقاء الله، وعليكم السكينة والوقار».

إذن، في شهر رمضان منهج تغيير و إصلاح وتنمية للفرد والمجتمع، يقول الإمام الشيرازي قدس سره: «على الصيام يؤسس الفرد الصالح والمجتمع الصالح».

وهو ما ينبغي أن يكون نصب عين المؤمن.

يقول المرجع الشيرازي دام ظله: «مهما كان الإنسان بعيداً عن الخير والصلاح والتقوى، يمكنه أن يستفيد من أجواء شهر رمضان المبارك لتغيير نفسه، فإن الله تعالى أودع هذه القدرة في الإنسان، وشهر رمضان فرصة مناسبة جدّاً لهذا الأمر الكريم».

تربية النفس وتغيير المجتمع

إضاءات من محاضرة لسماحة المرجع الديني السيد صادق الحسيني الشيرازي (دام ظله)

هناك أحاديث وروايات عديدة تؤكّد أن على الإنسان ألا يُظهر للآخر كلّ ما في قلبه من حبّ وعداء، وما يختلجه من أفكار تجاهه، إلاّ بمقدار ما يقتضيه الظرف، كالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر أو نحوهما، مما يُعرف من الأدلّة في مظانّها، كما في قول الإمام الصادق عليه السلام لأحد أصحابه: «**صانع المنافق بلسانك، وأخلص ودّك للمؤمن، وإنْ جالسك يهوديّ فأحسن مجالسته**». من الطبيعي أنّ المؤمن لا يحبّ المنافق بل يبغضه ويكرهه، إلا إنّ الإمام عليه السلام يأمره هنا بأن يصانعه بلسانه، أي يجامله في الحديث، لأنّ من الأخلاق الحميدة للمؤمن ألا يظهر كلّ الكراهية التي يحملها في قلبه للشخص الذي لا يتوافق معه على حال، وإنْ كان منافقاً، فكيف إذا كان مؤمناً؟ وقد يختلف المؤمن عن أخيه المؤمن في أسلوبه أو خلفياته أو عاداته أو ذوقه أو بعض صفاته، إلا إنّ هذه الفوارق ليس من شأنها أن تسلب المؤمن التزامه بالتعاليم، فلا ينبغي للمؤمنين أن يتباغضوا بسببها، ولذا أوصى الإمام الصادق عليه السلام بإخلاص الود للمؤمن بقوله: «**وأخلص ودّك للمؤمن**»، أي عامله بما هو مؤمن، وأظهر حبّك له بغضّ النظر عن شكله ولونه ولسانه أو ذوقه أو تربيته الخاصّة التي لا منافاة فيها للموازين الإسلامية.

أمّا المنافق وهو الذي يُبْطن الكفر ويُظْهر الإسلام، فإنّ الإمام عليه السلام يوصينا بمجاملته : «**وصانع المنافق بلسانك**». فهذا هو الخطّ العام للأخلاق الإسلامية، وهو أن تتحدّث وتتعامل مع الناس، مؤمنهم، ومنافقهم، وكافرهم بالحسنى، وإن كانت هناك مستثنيات واقتضاءات خارجية في بعض الموارد تستدعي تقديم الأهمّ على المهمّ، فيرجع فيها إلى مظانّها، ولكنّ الذي يجب أن نفهمه في الخطّ العامّ هو أن على المؤمن أن يكون مدارياً وإيجابيّاً في تعامله وكلامه مع الناس حتى مع المنافقين، فضلاً عن الكفّار ومن وصفهم الله تعالى بأنّهم أشدّ الناس عداوة للمؤمنين، وهم اليهود. وقد يقتضي الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر في موردٍ ما موقفاً خاصّاً. وذلك يرجع إلى تقدير الإنسان ومعرفته للحكم الشرعي. إلا إنّ الخط العام هو أن يعامل الناس بالحسنى، أمّا المنافقون فلا يُظهر لهم ما في قلبه من بغض، بل يصانعهم بلسانه، لأنّ هذه من الصفات التي كان أهل البيت عليهم السلام يأمرون بها أتباعهم، وهناك روايات عديدة في هذا الباب، فضلاً عمّا تقدّم.

الناس عموماً، فضلاً عن المؤمنين، إذا كان فيهم انحراف فهو في الغالب انحراف سطحيّ في بداية أمره، لا يلبث أن يزول تدريجياً إذا كان أسلوب مناصحتهم حسناً، ولكنه يتعمّق بواسطة الأساليب الخشنة، خلافاً للسلوك الحسن فإنه يؤثّر في الإنسان المنحرف تأثيراً إيجابياً ويقوّم انحرافه غالباً. ومن النادر ألا يؤثّر هذا الأسلوب في التعامل مع الأفراد، خصوصاً إذا كانوا مؤمنين، ولذا عندما نبحث في بعض الجوانب المهمّة من تاريخ علمائنا الماضين رحمهم الله، نرى أنّ هذا الأسلوب من الأخلاق في تصرّفاتهم هو الذي فسح لهم الطريق لأن يبدعوا ما أبدعوه من أعمالٍ ضخمة قد خلّدها التاريخ، أمّا الذين لم يتوانوا عن إظهار ما في قلوبهم نحو هذا وذاك، فإنهم لم يستطيعوا تحقيق ما حقّقه أولئك الذين وصل بهم سلوكهم الأخلاقي الرفيع إلى ما وصل. فإذا تجنب الإنسان المؤمن صغائر الأمور وابتعد عنها، وأخلص ودّه للمؤمن، وصانع غير المؤمن من منافق أو كافر، أمكنه أن يقطع شوطاً في هداية الناس، فضلاً عن تقويم نفسه. وهذا معناه أننا لو تعاملنا مع الناس بهذه الروحية، وداري كلّ واحدٍ منّا مائة منافق مثلاً، فأغلب الظن أنّه سيعود تسعون منهم إلى جادّة الصواب ومنهل الخير شيئاً فشيئاً. وينبغي ألا يثنينا تخلّف الباقين، كما لا ينبغي أن نضحّي بالتسعين ما دام لديهم هذا الاستعداد في الميل نحو الهدى بسبب امتناع أولئك العشرة الباقين عن طريق الهدى والصلاح.

عموماً، الناس يُستمالون باللين، وتؤلفهم الرأفة، وتنفّرهم الحدّة، فإذا استطاع الإنسان كسب ودّ الناس وألفتهم وعدم تنفيرهم من نفسه، أصبح أكثر توفيقاً في أموره وأعماله. نحن نحبّ

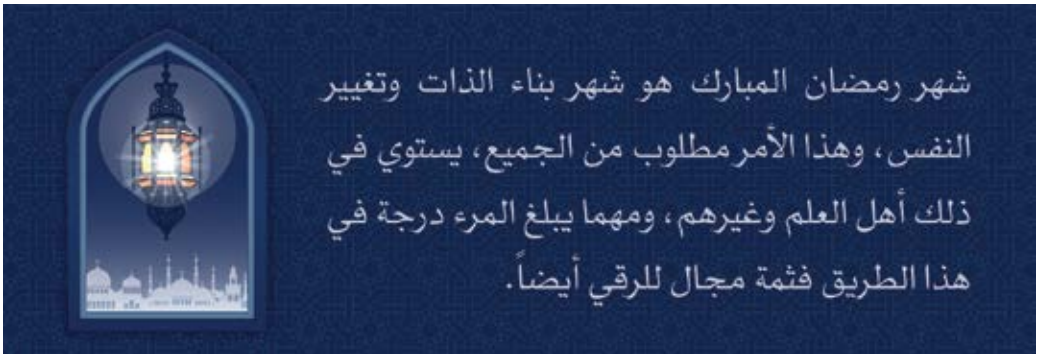

الحلم، ونحبّ الدفع بالتي هي أحسن وغيره من الأمور الحسنة، فهكذا الآخرون. مثلاً: لو صدرت منّا زلّة، فما الذي نُحبّ أن نُكافأ به؟ هل سوى الحلم والصفح؟ كذلك لو صدرت من غيرنا تلك الزلّة، فإنه يحبّ الشيء نفسه، يُحبّ أن نحلم ونصفح عنه. فينبغي لنا دائماً أن نُحبّ لغيرنا ما نُحبُّه لأنفسنا، ونظهر لغيرنا من أنفسنا ما نرجوه لنا من غيرنا، فالإنسان عندما تحدث أموره كهذه، ينبغي له أن يضع نفسه مكان غيره، وغيره مكان نفسه. وإن طبيعة الإنسان كثيراً ما توحي إليه هذا الإيحاء السلبي تجاه غيره لتميد به عن جادّة الأخلاق الحسنة، فإنْ لم نحاول تغيير هذه الطبيعة فسنبقى نتصرّف مع الناس بشكل سلبي إذا وقعنا في قضية مشابهة، لكن لو حملنا الأمر على محامله الحسنة. لرؤيتنا له من زاوية أُخرى. لوضعنا الحلول المناسبة بحسب ما تقتضيه نفوسنا التي تحبّ الخير والصفح، ولا يتأتّى ذلك إلا إذا روّضنا النفس على التحلّي بالخصال التي تحلّى بها أئمتنا الأطهار عليهم السلام وعلماؤنا الأبرار.

روي عن أهل البيت عليهم السلام قولهم: «**من اتّهم نفسه أمِنَ خُدَع الشيطان**»، فإذا أراد الإنسان أن يربّي نفسه، فعليه أوّلاً أن يتّهمها دائماً في تصرّفاته الشخصية، وذلك بأن يجعل نفسه مكان غيره في كلّ القضايا، وكذلك يجعل غيره مكان نفسه، لأنه في كثير من القضايا يحكم لنفسه بشكل، ولغيره بشكل آخر، يعني القضية نفسها إذا وقعت له يحكم لنفسه بشكل ينسجم مع غرائزه وميوله، وإذا وقعت لغيره يحكم له بشكل آخر مغاير لما حكم به لنفسه. لا شك أنّ الناس غير متّفقين في الأذواق فضلاً عن الأخلاق، فينبغي لمن يتعامل معهم أن يترفّع عن وضائع الأمور، وهذا الأمر يتأكّد بالنسبة إلى العلماء ورجال الدين، لأنهم مرتبطون ارتباطاً وثيقاً مع الناس، فيكونون عرضة للمشاكل أكثر من غيرهم، فهناك من يعارضهم في مسألة أو يردّهم في رأي أو يختلف ذوقه مع أذواقهم، بل قد يصل الأمر إلى وجود من يواجههم بالسبّ والشتيمة، لغاية ما. فإن انشغل رجال الدين بهذا وذاك، ستتلف أعمارهم، ويضيع تاريخهم وجهدهم في توافه الأمور. لقد علّمنا أئمتنا عليهم السلام أن نصانع المنافق بألسنتنا. فضلاً عن ودّ المؤمن لنكون قادرين على تغيير المجتمع فضلاً عن تربية أنفسنا. فالإنسان إذا انشغل بالأمور الصغيرة، سوف لن يصل الى الأمور الكبيرة والمهمّة. فالإنسان ليس له عُمران في هذه الحياة، فلو صرف عمره في الأمور التي هي أقلّ أهمية، فإنه سيُصرف بذلك عن الأمور المهمّة، وبمقدار ما نتأخّر في الأمور المهمّة يتقدم أعداؤنا فيها! والتوفيق فيما ذُكر يحتاج إلى الاستعانة الدائمة بالله تعالى والاستعاذة به من الزلل في المنعطفات الخطيرة، وفي الوقت نفسه يحتاج إلى تركيز وجهد مع صبر، فالله تعالى لا يقطع أمل من يأمل فضله.

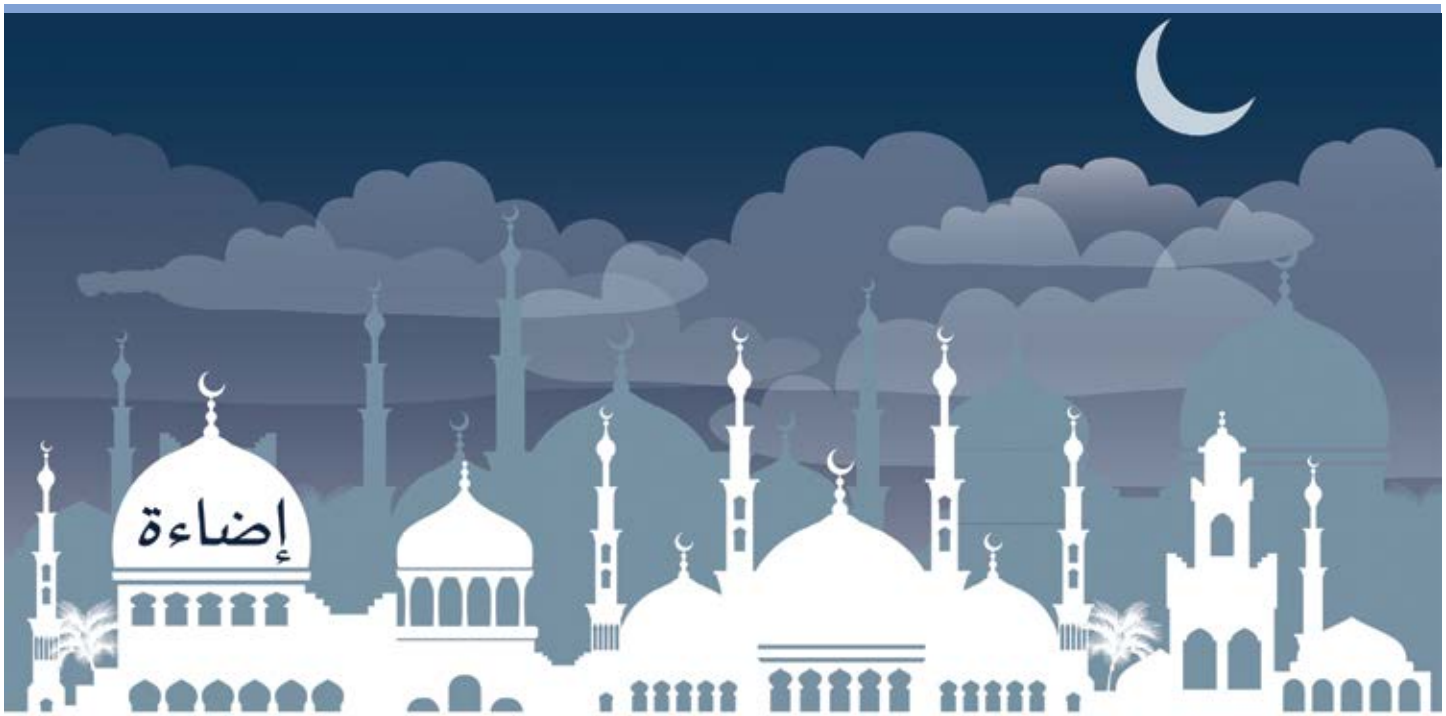

يقول النبي الأعظم صلى الله عليه وآله: «فإن الشقي من حُرم غفران الله في هذا الشهر العظيم». وهذا معناه لو أن أحداً أهمل بناء نفسه في هذا شهر رمضان المبارك وقصّر، حتى مرّ عليه، ولم ينل المغفرة الإلهية التي هي في هذا الشهر أوسع وأسرع وأعظم منها في سائر الشهور، فإنه هو الشقي حقاً.

وهذا هو المستفاد من الروايات، لأن بناء الذات واجب عيني، في حد أداء الواجبات وترك المحرمات.

فعلى الإنسان أن يعمل في هذا الشهر المبارك، حتى يبلغ مرحلة يعتقد فيها أنه تغيّر فعلاً، وأنه أصبح أحسن وأفضل.

ولاشك في أن كل إنسان يتمنى لنفسه التغيير نحو الأفضل، ولكن المسألة ليست بالأماني، فبالأماني وحدها لا يتحقق التغيير، بل هو بحاجة إلى عزم وتصميم ومتابعة ومثابرة وجدّ واجتهاد.

الإمام الصادق عليه السلام .. دوحة الفكر الإسلامي وعلومه ١٢

كانت مجالس الإمام مدرسة شاملة لعلوم القرآن، والفقه، والعقائد، والأصول، والفلسفة، بل وحتى الكيمياء والطب وعلم الحساب وعلم الفلك وغيرها من العلوم، وتمكنت الأمة من الاستفادة النسبية من علوم الإمام الصادق عليه السلام، فقد أنشأ الإمام جامعة اسلامية كبرى تتلمذ فيها على يديه من الرجال عشرين ألفاً، وكان الثقاة من بينهم أربعة آلاف.

يقول السيد محمد رضا الشيرازي قدس سره: «**كان بلاء للأمة بأسرها، أن يُحاصر الإمام ويُراقب ويُوضع تحت أعين السلاطين الجائرين، كي لا ينشر علومه ويكمل رسالة آبائه وأجداده، وهي رسالة السماء، ولكن مع كل ذلك**

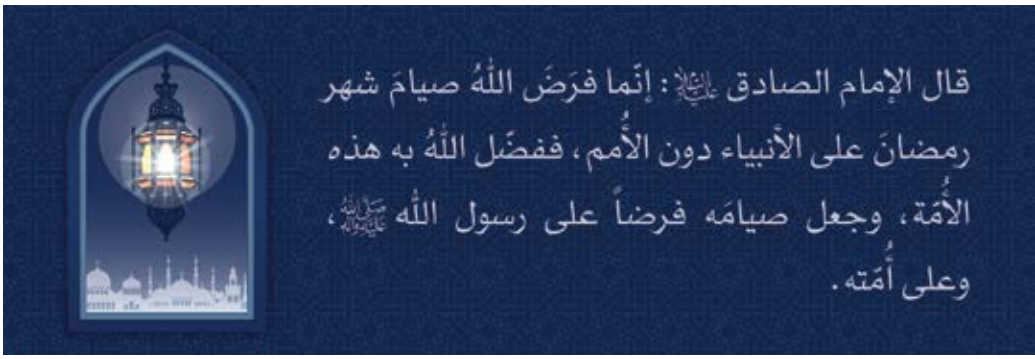

الحصار والرقابة والقتل، والحرق لأغلب روايات أهل البيت عليهم السلام، وصل إلينا من الإمام الصادق عليه السلام ما ملأ المغارب والمشارق وما ملأ الخافقين، على الرغم من الضغوط السياسية الغاشمة التي مارسها الأمويون والعباسيون والتي أرادت أن تحول بين علوم آل محمد عليهم السلام وبين وصولها الى المسلمين فخابت مساعيهم».

ولقد حظي الإمام الصادق عليه السلام، بكم عظيم من تصنيف الكتب والرسائل، في سيرته ومنجزه العلمي، وتحرير الرسائل العلمية في تراثه وأدواره، وكتابة المقالات والموضوعات الفكرية عنه، فضلاً عن البحث والدراسة المنهجية الرصينة والمعمقة، بمثل ما أفردت المكتبة الإسلامية والتراث العلمي الإسلامي، لشخصية الإمام الصادق، المثيرة للاهتمام والانتباه الواعي، والذي يتواصل في الزمن المعاصر أيضاً، من قبل الكثير من الأكاديميين والأساتذة الجامعيين.

ومن سبل التعريف بالإمام الصادق عليه السلام، هي الاطلاع على علومه، إن لم يكن أكثرها آثاراً وأسرعها تأثيراً، تلك العلوم التي قدمها الإمام الى البشرية، قبل أكثر من ألف عام، وقد أقّر بها علماء كبار من الغرب.

في آيار/ مايو من العام ١٩٨٦، نظّم مركز الدراسات العليا المتخصصة في تاريخ الأديان، التابع لجامعة (استراسبورغ)، وهي جامعات أوربية عريقة، نظّم دورة علمية حول الشيعة الإمامية وتاريخها العلمي والحضاري، وحول حياة الإمام الصادق عليه السلام، على وجه الخصوص، وقد دعت الجامعة أساتذة جامعات وعلماء استشراق من أميركا وفرنسا وبريطانيا وسويسرا وبلجيكا وأيطاليا، ومن دول عربية وإسلامية.

وقد نشرت (دار المطبوعات الجامعية الفرنسية) أبحاث الدورة العلمية تلك، في كتاب (باللغة الفرنسية) بعنوان (الإمام الصادق في نظر علماء الغرب)، وذلك في العام ١٩٧٠، ونقله الى العربية (د. نور الدين آل عليّ أكاديمي من جامعة السوربون).

بمطالعة هذا الكتاب يمكن ملاحظة الريادة والتفرد العلمي للإمام الصادق عليه السلام، فقد وقف علماء الغرب، الواحد والعشرون، مذهولين أمام نبوغ وعبقرية الإمام الصادق عليه السلام في البعد العلمي.

ومثال على ذلك، مسألة العناصر البسيطة وكيف أن علماء الغرب كانوا يعتقدون بها «خطأ»، لكنهم بعد اطلاعهم على نظرية الإمام الصادق عليه السلام، اعترفوا بأن الهواء مُركّب وليس عنصراً بسيطاً، وهو ما قاله الإمام، قبل أكثر من ألف عام.

وأيضاً نظرياته حول حركة الشمس، وأشعة النجوم، وانتقال الأمراض بالضوء، وإرضاع الوليد من الجانب الأيسر، واكتشاف الأوكسجين، وحركة الأجسام من حولنا حتى الجمادات، وغيرها من النظريات.

وجدير بالمؤمنين والمؤمنات، وخاصة الأكاديميين والمثقفين والمبلغين والطلاب، الاطلاع على آراء العلماء (الواحد والعشرين)، من خلال قراءة كتاب (الإمام الصادق في نظر علماء الغرب)، لمخاطبة البشرية بلغة العلوم، وهذه اللغة جامعة للبشرية جمعاء.

الكتاب مهم وممتع، وقد وصفه معظم من اطلع عليه بأنه قد أثرى ثقافتهم العامة أكثر من كتب المدرسة، وأشار قرّاء الى أنه بعد اطلاعهم على الكتاب تعلقوا - حباً ومودة - بشخصية الإمام جعفر الصادق عليه السلام، بل تمنوا لو كانوا في عصر الإمام ونهلوا من علمه.

ما كتبه العلماء في هذا الكتاب، ليس هدفه التعريف بالإمام الصادق كحفيد الرسول الأعظم أو إمام مذهب الحق، بل كعالِم فذّ، وأستاذ عظيم، ومُربٍّ جليل، وبالتالي فإنه كتاب علمي، وجدير بالجميع الاطلاع عليه.

وقد يتوقع بعض إنه يتمحور حول حياة الامام الصادق عليه السلام فقط، وفي الحقيقة أن الكتاب يضم مناقشة نظريات الإمام الصادق عليه السلام ومقارنتها بنظريات العلماء والفلاسفة (القدماء والمعاصرين)، وقد فندت نظريات كانت مسلّمٌ بها، وأثبت العلم الحديث صحة كل ما قاله الإمام جعفر الصادق عليه السلام.

يتبع

الإمام المهدي في التوراة والإنجيل ١١

«يوم الخلاص» الذي سينجز على يد وليّ الله في أرضه الإمام المهدي المنتظر عجل الله تعالى فرجه الشريف، هو اليوم الذي يُعرف في المصادر الإسلامية بـ«**الملحمة الكبرى**». وفي الإنجيل باسم «**معصرة غضب الله العظمى يوم الله القادر على كل شيء**»(الرؤيا ١٤: ١٩). ويُعرف عند اليهود في العهد القديم باسم «**الخربة الأبدية**»(إرميا ٢٥: ٩).

يوم الخلاص فيه المعركة الفاصلة بين قوى الخير والإيمان بقيادة الإمام المهدي المنتظر عجل الله تعالى فرجه الشريف من جهة، وقوى الشر والكفر في العالم من جهة أخرى. وبإذن الله سيكون النصر للإمام المهدي عجل الله تعالى فرجه الشريف في معركة شرسة، لم ولن يُعرف لها مثيلٌ في تاريخ البشرية في الشدّة والعنف.

رُوي عن رسول الله صلى الله عليه وآله أنه قال في وصف هذه المعركة العظيمة بأنها: «**لا يُرى مثلها..**» أو «**لم يرمثلها**»(رواه مسلم ج١٨/ ٢٥). وقال عيسى عليه السلام: «**.. لم يحدث مثلها منذ بدء العالم إلى الآن ولن يحدث**»(متى ٢٤: ٢١).

وعن الصيحة العظيمة التي تُسمع في السماء، إعلاماً بخروج الإمام المهدي عجل الله تعالى فرجه الشريف. يقول الإمام الباقر عليه السلام: «**ومن علامات خروجه خمس علاماتٍ، وعدّ منها: وصيحة من السماء في شهر رمضان**». وروي عن الصادق عليه السلام أنه قال: «**الصيحة لا تكون إلا في شهر رمضان شهر الله..**». وعن أبي حمزة الثمالي عن الصادق عليه السلام قال: «**.. ينادي مناد من السماء أول النهار يسمعه كل قوم بألسنتهم: ألا إن الحق مع علي وشيعته..**». وعن أبي جعفر محمد بن علي عليه السلام: «**الصيحة لا تكون إلا في شهر رمضان، شهر الله، الصيحة فيه هي صيحة جبرئيل إلى هذا الخلق**». ثم قال عليه السلام: «**ينادي مناد من السماء باسم القائم، فيسمع من بالمشرق ومن بالمغرب، لا يبقى راقد إلا استيقظ، ولا قائم إلا قعد، ولا قاعد إلا قام على رجليه فزعاً من ذلك الصوت، فرحم الله من اعتبر بذلك الصوت فأجاب، فإن الصوت الأول هو صوت جبرئيل الروح الأمين**». ثم قال عليه السلام: «**يكون الصوت في شهر رمضان في ليلة جمعة ليلة ثلاث وعشرين، فلا تشكّوا في ذلك، واسمعوا وأطيعوا..**».

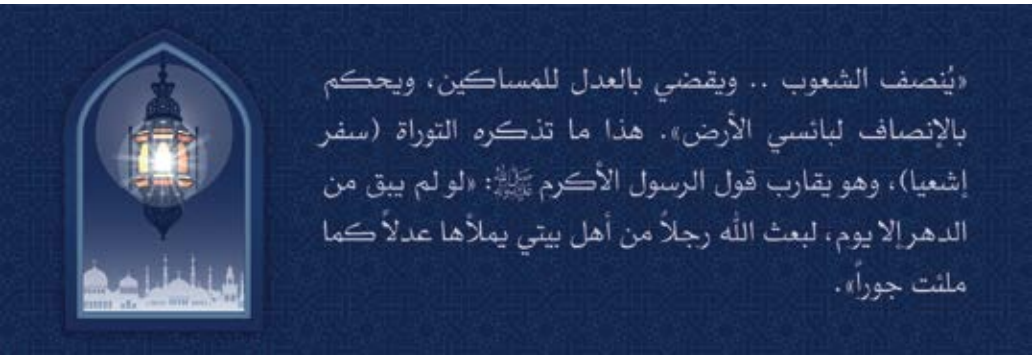

الصيحة المذكورة في الروايات صيحتان، صيحة حق ينادي بها جبرائيل عليه السلام، لإعلان وقت الظهور، وهي بشارة للمؤمنين، وأخرى صيحة ضلال، ينادي بها إبليس.

عن الإمام الصادق عليه السلام قال: «**صوت جبريل من السماء، وصوت إبليس من الأرض، فاتبعوا الصوت الأول، وإياكم والأخير أن تفتتنوا به**».

إذن، الصيحتان «الحقة أو الباطلة» في الثالث والعشرين من شهر رمضان، عن أبي حمزة الثمالي، قال: قلت لأبي عبد الله عليه السلام: «**كيف يكون ذلك النداء؟ قال: ينادي مناد من السماء أول النهار: ألا إن الحق في علي وشيعته، ثم ينادي إبليس لعنه الله في آخر النهار: ألا إن الحق في السفياني وشيعته، فيرتاب عند ذلك المبطلون**».

وعن أبي عبد الله عليه السلام قال: «**الصيحة التي في شهر رمضان تكون ليلة الجمعة لثلاث وعشرين مضين من شهر رمضان**». إذن، الصيحة التي تحمل البشارة بظهور الإمام المنتظر، ستكون في ليلة القدر، واستناداً الى مجموعة من الروايات، يرى مفسرون أن المراد بمطلع الفجر، هو ظهور المهدي عجل الله تعالى فرجه الشريف. ففي رواية عن الصادق عليه السلام يذكر تفسيراً لقوله تعالى: ﴿بِإِذْنِ رَبِّهِمْ مِنْ كُلِّ أَمْرٍ سَلَامٌ هِيَ حَتَّىٰ مَطْلَعِ الْفَجْرِ﴾، يعني حتى يخرج القائم. ويقول القمي في تفسيره لقوله تعالى: ﴿سَلَامٌ هِيَ حَتَّىٰ مَطْلَعِ الْفَجْرِ﴾: «**إنّها تحيّة يُحيّى بها الإمام عليه السلام إلى أنْ يطلع الفجر**».

وقد جاء في كتاب (مفاتيح الجنان) أنه روى محمد بن عيسى بسنده عن الصّالحين عليهم السلام قالوا: كرّر في اللّيلة الثّالِثَة والعِشرين، مِن شَهر رَمَضان، هذا الدُّعاء ساجداً وقائماً وقاعداً، وعَلى كُلّ حال، وفي الشّهر كُلِّهِ، وَكيفَ أمكنك، ومتى حضرك مِن دهرك، تقول بَعد تمجيده تَعالى والصلاة عَلى نبيّه صلى الله عليه وآله: اللَّهُمَّ كُنْ لِوَلِيِّكَ الحُجَّةِ بْنِ الحَسَنِ، صَلَواتُكَ عَلَيْهِ وَعَلى آبائِه، فِي هذِهِ السّاعَةِ وَفِي كُلِّ ساعةٍ، وَلِيّاً وَحافِظاً وَقائِداً وَناصِراً وَدَلِيلاً وَعَيْناً حَتّى تُسْكِنَهُ أَرْضَكَ طَوْعاً وَتُمَتِّعَهُ فِيها طَوِيلاً.

يتبع

قال الإمام الصادق عليه السلام: «**كل دعاء يُدعى الله عز وجل به محجوب عن السماء حتى يُصلى على محمد وآل محمد**»، لأنه بهم عليهم السلام ينزل الله رحمته وبركاته، وليس عبر غيرهم. وهذا ما يشير إليه الإمام الباقر عليه السلام، حينما يقول: «.. **وبنا أكرم الله مَن أكرم من جميع خلقه**».

وجاء في الزيارة العظيمة، المعروفة بـ«الجامعة الكبيرة»: «**بِكُمْ فَتَحَ الله وَبِكُمْ يَخْتِمُ، وَبِكُمْ يُنَزِّلُ الغَيْثَ، وَبِكُمْ يُمْسِكُ السَّماء أنْ تَقَعَ عَلى الأَرْضِ إلاّ بِإِذْنِهِ، وَبِكُمْ يُنَفِّسُ الهَمَّ وَيكشف الضُّرَّ**».

وروي عن رسول الله صلى الله عليه وآله: «**ما من دعاء إلا وبينه وبين السماء حجاب حتى يصلى على النبي محمد وعلى آل محمد**».

وجاء ما يشبه هذه الرواية من طرق العامة أيضاً، رواها الطبراني في (المعجم الأوسط) عن الإمام أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام أنه قال: «**كل دعاء محجوب حتى يُصلّى على محمد وآل محمد**»(المعجم الأوسط: ج١ ص٢٢٠).

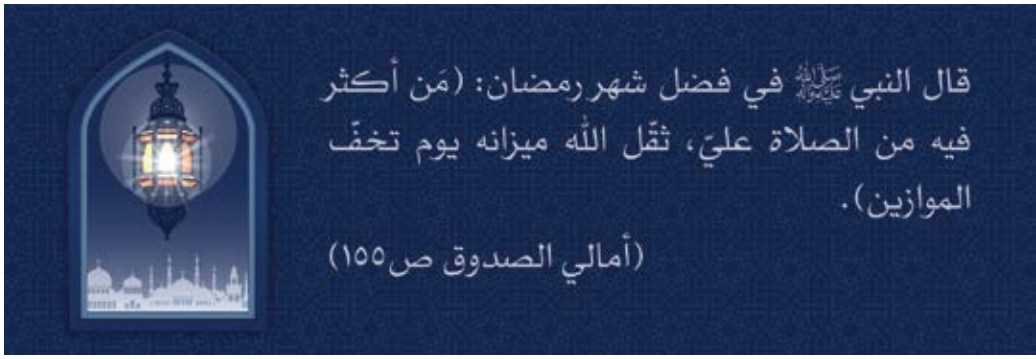

وقد يستصعب بعض مثل هذا الحديث، ويستكثره، ويعتبره مغالاة، ولهذا لا بد من تقريب القضية أكثر. فنطرح **سؤالاً**: الله تعالى كيف يرزقُ البشر؟

الجواب: هناك ملك موكّل بالرزق اسمه (ميكائيل)، فكل رزق ينزل إلى البشر لا بد أن يمر عبر ميكائيل، ولا يمكن أن ينزل مباشرة. فهل إنّ الله تعالى لا يستطيع أن ينزل رزقه إلا عبر ميكائيل؟ بالطبع يستطيع، إلا أن حكمته شاءت واقتضت أنه لا رزق يصل إلى البشر أو إلى غيرهم إلا عبر ميكائيل عليه السلام.

وكذلك حكمته شاءت أنّ ميكائيل وعزرائيل وجبرئيل وإسرافيل، وحَمَلَة العرش، وكل ملك مقرب، وكل نبي مرسل، وكل عبد صالح، لا يصل إليه خير ولا رحمةٌ ولا بركة، إلا عبر محمد وآل محمد صلوات الله عليهم.

ولهذا فإننا لا نستغرب حينما نقول: إن إبراهيم عليه السلام حين يريد شيئاً من الله تعالى كيف يطلبه وبوساطة مَنْ؟ وآدم عليه السلام إذا كانت لديه خطيئة يريد من الله سبحانه أن يغفرها له، فمن خلال أي طريق عليه أن يتوجه حتى تنزل عليه المغفرة والرحمة؟ يجيب القرآن الكريم بقوله: ﴿فَتَلَقَّىٰ ءَادَمُ مِن رَّبِّهِ كَلِمَاتٍ فَتَابَ عَلَيْهِ﴾ (سورة البقرة: ٣٧). وهنا لا نحتاج إلى الروايات حتى تقول لنا بأنه: سأله بحق محمد وعلي وفاطمة والحسن والحسين، لأن القضية أصبحت واضحة. وهذه الكلمات هي نفسها التي نال إبراهيم بها وبوساطتها مرتبة الإمامة، حينما أتمها كما يقول القرآن الكريم: ﴿وَإِذِ ابْتَلَىٰٓ إِبْرَٰهِيمَ رَبُّهُۥ بِكَلِمَاتٍ فَأَتَمَّهُنَّ قَالَ إِنِّى جَاعِلُكَ لِلنَّاسِ إِمَامًا﴾ (سورة البقرة: ١٢٤).

إذن، لا خير ولا رحمة ولا كرامة تنزل على أي مخلوق إلا عبر محمد وآل محمد، ومن هنا نرد الشبهة الموجودة في بعض الأذهان حيث أنّ بعضاً يتصوّر أنّ النبي رحمة لأمته فقط، وبتعبير آخر واسطةُ فيض لأمته دون غيرها!! فهذا الكلام مرفوض تماماً، إذ أنّ النبي الأعظم صلى الله عليه وآله ليس واسطةَ فيضٍ لأمته فقط!، بل ولا لجميع البشر فقط!

وإنما لكل مخلوق خلقه الله تعالى، قال عز وجل: ﴿وَمَآ أَرْسَلْنَٰكَ إِلَّا رَحْمَةً لِّلْعَٰلَمِينَ﴾ (سورة الأنبياء: ١٠٧). ومن هنا فإن الملائكة والأنبياء إذا أرادوا شيئاً لا يحصلون عليه إلا عبر محمد وآله الطاهرين.

وبالنتيجة، فمعنى كل هذا، أن محمداً وآله هم علة الوجود (الغائية) - كما يعبّرون - أي إنّ الله خلقهم، وخلق كلّ شيءٍ لأجلهم، فكلّ موجود وكلُّ الوجود لأجل محمد وآله وكرامةً لهم، لأنهم واسطةُ وسبب كلّ خير وكلّ رحمةٍ، وإنما تبوأوا هذه المكانة، لأنهم وصلوا إلى قمة الكمال البشري، وباعتبار أنهم وصلوا إلى هذه المرتبة والمكانة - ولم يصل غيرهم - جعلهم الله تعالى واسطة الفيض وسرَّ الوجود، ومعنى هذا أنهم لو لم يصلوا إلى ما وصلوا إليه من الكمال لما استحقّ موجودٌ أن يُوجد.

ولهذا فمن الطبيعي أنّ الوجود يستمر لأجلهم، ويبقى لبقائهم، وهذا معنى ما ورد في حديث الكساء على لسان الله عز وجل: «**إني ما خلقت سماءً مبنية، ولا أرضاً مدحية، ولا قمراً منيراً، ولا شمساً مضيئة، ولا فلكاً يدور، ولا بحراً يجري، ولا فُلكاً يسير، إلا في محبة هؤلاء الخمسة الذين هم تحت الكساء**». وحينما يسأل جبرئيل: «**يا رب، ومن تحت الكساء؟**».

يأتيه الجواب: «**هم أهل بيت النبوة، ومعدن الرسالة، هم فاطمة وأبوها، وبعلها وبنوها**».

إذن معنى الصلاة على محمد وآل محمد، هو الاتصال بمنبع الفيض الإلهي، وبقطب دائرة الإمكان، وهذا الاتصال هو السبيل الوحيد لنيل رحمة الله وفضله، ابتداءً من الملائكة والأنبياء فمن دونهم.

وها هو إبراهيم الخليل عليه السلام ينال ما نال من شرف ومكانة وقرب منزلة عند الله تعالى بكثرة صلاته على محمد وآله، فقد روى الصدوق بإسناده إلى الإمام الهادي عليه السلام أنه قال: «**إنما اتخذ الله عزوجل إبراهيم خليلاً لكثرة صلاته على محمد وأهل بيته**»(وسائل الشيعة: ج٧ ص١٩٤).

وها هو يوسف عليه السلام يدعو في بعض أوقات بلواه فيقول: «**.. يا غافر الذنوب، يا علام الغيوب، يا ساتر العيوب، أسألك أن تصلي على محمد وآل محمد، وتجاوز عنا فيما تعلم، إنك أنت الأعز الأكرم**» (مهج الدعوات: ص٣٦٩).

وها هو موسى أوحى الله إليه أن: «**اضرب بعصاك البحر، وقل: اللهم بجاه محمد وآله الطيبين، لما فلقتهُ، ففعل، فانفلق وظهرت الأرض إلى آخر الخليج**»(تفسير الإمام العسكري عليه السلام: ص١٩٩).

وها هو يوشع بن نون يكتب: «**سبحان الله كما ينبغي لله، والحمد لله كما ينبغي لله، ولا إله إلا الله كما ينبغي لله، ولا حول ولا قوة إلا بالله، وصلى الله على محمد وعلى أهل بيت النبي الأمي، وعلى جميع المرسلين والنبيين حتى يرضى الله**»(مهج الدعوات: ص٣٧١).

ولذلك من المستحبات الواردة أن يصلى على محمد وآل محمد في كل يوم جمعة ألف مرة، وفي سائر الأيام مائة مرة.

وورد عن الإمام الصادق عليه السلام: «**من صلى على محمد وآل محمد عشراً صلى الله عليه وملائكته مائة مرة، ومن صلى على محمد وآل محمد مائة مرة صلى الله عليه وملائكته ألفاً**». ثم يقول الإمام عليه السلام: «**أما تسمع قول الله** عزوجل: ﴿هُوَ الَّذِي يُصَلِّي عَلَيْكُمْ وَمَلَائِكَتُهُ لِيُخْرِجَكُمْ مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ وَكَانَ بِالْمُؤْمِنِينَ رَحِيمًا﴾.

إذن فصلاة الله علينا - أي رحمته لنا - لا تكون إلا إذا اتجهنا عبر محمد وآله من خلال الصلاة عليهم، بمعنى أنه سبحانه وتعالى لا يصلي علينا إلا إذا سلكنا المسار الذي رسمه لنا للاتصال به، وذلك من خلال الصلاة على محمد وآل محمد.

يتبع

في أول شهر رمضان سنة (٩هـ) وقعت معركة تبوك، وسميت بـ(الفاضحة)، لأنها كشفت عن منافقي المدينة، الذين أرادوا قتل النبي صلى الله عليه وآله في العقبة. فقد تخلّف ٨٢ من منافقي المدينة، فإنهم عزموا على أن يغيروا في غياب الرسول صلى الله عليه وآله على داره، ويخرجوا أسرته من المدينة.

وكان النبي صلى الله عليه وآله قد استخلف أمير المؤمنين عليه السلام على المدينة، فآذاه المنافقون بكلمات لئيمة، فواساه صلى الله عليه وآله بقوله: "أما ترضى أن تكون مني بمنزلة هارون من موسى إلا أنه لا نبي بعدي، وأنت خليفتي في أمتي وأخي في الدنيا والآخرة".

وفي العودة من تبوك كان مع النبي صلى الله عليه وآله أربعون من المنافقين، وقد عزموا على ملء القرَع حصى، ورميها تحت أخفاف ناقة النبي في الممر الجبلي، حتى تنفر فتلقي بالنبي في الوادي فيُقْتَل، ولما فعلوا ذلك لم ترفع الناقة خفاً عن خف، وخاب غدر المنافقين.

وأما المنافقون الذين بقوا في المدينة، فقد أرادوا قتل أمير المؤمنين عليه السلام، فحفروا شقاً في طريق المدينة وغطوه بحصير، يتربصونه إذا هب عليه السلام لاستقبال النبي صلى الله عليه وآله عند عودته من القتال سقط فيه، وانهالوا عليه فقتلوه، ولكن جواد أمير المؤمنين عليه السلام حرن عند أول الشق ولم يتقدم عليه، وأيضاً خاب مسعى المنافقين.

رقيّ الإنسان وسموّه بحسن خلقه

قال المرجع الشيرازي دام ظله، لجمع من الأخوات الفاضلات، زرن سماحته في بيته بمدينة قم المقدّسة :

حُسْن الخُلُق هي حقيقة معنوية يمكن لكل شخص أن يحصل عليها. وكل من وُفّق للحصول على هذه الحقيقة يمكنه أن يسمو أكثر وأكثر. وقد ورد في الحديث الشريف عن مولانا رسول الله ﷺ، أنه قال: **«حسن الخلق يذهب بخير الدنيا والآخرة»**.

وأوضح سماحته: حَسَن الخلق محبوب عند الناس في الدنيا، وهذا خير عظيم. وحَسَن الخُلُق محبوب الخُلُق يدعو الناس له ولا يدعون عليه، وهذا خير عظيم. وحَسَن الخُلُق محبوب الخُلُق يكون الناس في خدمته عادة بنسبة ما له من حُسْن الخُلُق، وهذه فائدة عظيمة. وحَسَن الخُلُق محبوب الخُلُق تكون حالته النفسية أحسن ممن ليسه عنده خُلُق حَسَن، فهو يتمرّض أقلّ ويصاب بالأعصاب أقلّ، ونفسياً يتحطّم أقلّ، وهذه فوائد دنيوية عظيمة.

وأضاف سماحته: وأما خير الآخرة، فحدّث ولا حرج، فهناك أشياء يتكلّم بها الإنسان أو يسمعها ويعي عنها صورة ضعيفة، ولكن لا يبلغ عمقها، ومن ذلك حديث رسول الله ﷺ: **«أقربكم منّي يوم القيامة أحسنكم خلقاً»**. وهذه الجملة وحدها عظيمة وعظيمة، وعظيمة ألف مرّة، بل مليون مرّة. لأن رسول الله ﷺ هو القائد الأكبر يوم القيامة، وهو الذي جعله الله سبحانه وتعالى الرئيس الأعلى في يوم القيامة. فقد قالت سيدتنا ومولاتنا فاطمة الزهراء عليها السلام في خطبتها العظيمة عندما تذكر أباها رسول الله ﷺ في يوم القيامة، تقول: **«والزعيم محمد»**.

وأوضح سماحته، أيضاً: إنّ قرب الناس إلى رسول الله ﷺ في يوم القيامة، هو ليس بمقدار عبادته وكرمه وأعماله الخيّرة وخدماته وبلائه الذي يبتلى به في الدنيا وبباقي الأمور. إذن فمن هو الأقرب إليه ﷺ؟ هل الذي لا ينام ليله خمسين سنة ويسهر بالعبادة ويقضي النهار بالصوم خمسين سنة، هو الأقرب إلى رسول الله ﷺ؟ وهل الأقرب هو من ينفق من ماله أكثر في سبيل الله ولأرحامه وللمؤمنين والضعفاء والمستضعفين وباقي الناس؟ وهل الأقرب هو من يؤثر غيره على نفسه في الطعام، كأن يبيت جائعاً ويعطي طعامه لغيره من جاره ورحمه وقريبه حتى لا يبقون جياعاً؟ وهل الأقرب من كان أكثر علماً في الدنيا؟ بلى إن أصحاب هذه الأعمال لهم الأجر الكبير والمنزلة الكبيرة في الآخرة، ولكن هذه الأعمال والعبادات لا تجعلهم الأقرب إلى رسول الله ﷺ، فكلا وكلا. بل الأقرب إلى رسول الله ﷺ هو الأحسن خلقاً.

وأكد سماحته: مادام الإنسان في الدنيا فالمفتاح بيده، فالأموات يتحسّرون للأحياء ويخاطبونهم ياليتنا كنّا أحياء مع كل المشكلات في الدنيا، لأنه مادام الإنسان بالدنيا فإنه يستطيع أن يكون جيّداً، وأكثر جودة. ولذا من المهم جدّاً أن يغتنم الإنسان فرصة الحياة الدنيا لأمرين في مجال حسن الخلق، هما : **الأول:** يكون حَسَن الأخلاق. فليحاول الوالدين أن يكونا أحسن أخلاقاً مع أولادهما، والعكس بالعكس أيضاً. والزوج يحاول أن يُحسّن أخلاقه مع زوجته، وهكذا على الزوجة أيضاً. وهكذا على الجيران والأرحام، بعضهم مع بعض. فإذا فاتت هذه الفرصة العظيمة، فرصة الحياة الدنيا، وانتهت حياة الإنسان، فإنّه وبحسب قول الإمام أمير المؤمنين عليه السلام: **«لا يزيدون حسنة»**. إلاّ اللهم إذا كان للإنسان ولداً صالحاً وكان هو سبب صلاحه، فإنّه يدعو له من بعده. أو إذا ادخر علماً ينتفع به من بعده. أو ترك مشروعاً خيرياً وجعله صدقة جارية. أما إذا انتهت الحياة فلا يحصل حتى على حسنة واحدة. وهذه مسألة مهمّة جدّاً، أي أن يحاول الإنسان أن يرتقي في حسن الخلق أكثر وأكثر، مهما كان عنده من حُسْن خُلُق. وبالعزم يوفّق الإنسان. فالقرآن الكريم يؤكّد أكثر من مرّة على العزم، وهو التصميم والإرادة. نعم هو أمر صعب ولكن لا بدّ منه. **الثاني:** نحاول أن نربّي غيرنا على حُسْن الخلق، وخصوصاً مَنْ علينا مسؤوليتهم، فنربّيهم أكثر.

يقول القرآن الحكيم: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا قُوا أَنفُسَكُمْ وَأَهْلِيكُمْ نَارًا وَقُودُهَا النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ﴾. وبالأخص بالنسبة للوالدين تجاه أولادهما، والإخوة والأرحام والأساتذة تجاه الطلبة في الجامعات والحوزات العلمية. فكل من كان بمستوى عمري أكبر وعلمي أكبر، عليه أن يحاول في تربية الآخرين على حُسْن الخلق، وذلك بالعمل والقول، أي ينصح ويعمل هو، لكي يتعلّموا منه.

جلسات فقهية — جانب من المطارحات العلمية في بيت المرجع الديني السيد صادق الحسيني الشيرازي (دام ظله) — قم المقدّسة

الصوم .. إذا كان النهار أو الليل عدة أشهر

سأل أحد الفضلاء عن فتوى سماحة المرجع الشيرازي بالنسبة إلى الصوم في البلاد غير المتعارفة في ليلها ونهارها؟

فأجاب سماحته دام ظله: إن هذه المسألة لم تكن مطروحة سابقاً لعدم الابتلاء بها، ولكن مبانيها مذكورة في مختلف الأبواب الفقهية، ولبيان ذلك نشير إلى أمرين: **الأول:** ما يفيد لدفع الاستبعاد. **والثاني:** ما يرتبط بأصل الحكم ومبانيه العلمية. أما الأول، فإن بيان فتاوى سائر الفقهاء على شدة ورعهم وعلمهم ودقتهم في الأشباه والنظائر الفقهية ربما يدفع الاستبعاد.

المرحوم صاحب العروة رحمه الله يقول، وغالب العلماء لم يعلقوا على ذلك، أي قبلوا بها، وعندي ربما أكثر من أربعين تعليقة على العروة راجعتها، فغالبهم لم يستشكلوا ولم يعلقوا، بالنسبة إلى من كان يقطن في المناطق التي يطول نهارها عدة أشهر وكذلك ليلها، كالقطب فما حكمه؟. قال في العروة: (مسألة إذا فرض كون المكلف في المكان الذي نهاره ستة أشهر وليله ستة أشهر، أو نهاره ثلاثة وليله ستة أو نحو ذلك، فلا يبعد كون المدار في صومه وصلاته على البلدان المتعارفة المتوسطة، مخيراً بين أفراد المتوسط، وأما احتمال سقوط تكليفهما عنه فبعيد، كاحتمال سقوط الصوم وكون الواجب صلاة يوم واحد وليلة واحدة، ويحتمل كون المدار بلده الذي كان متوطناً فيه سابقاً، إنْ كان له بلد سابق).

فإذا كان ليلهم عدة أشهر، وصار شهر رمضان فيها، فهل يمكن القول بعدم تكليفه بالصوم، لأن الصوم في النهار ولا نهار، فلا موضوع للصوم، كما قال أحد المعلقين. مع أن الآية المباركة تقول: ﴿وَكُلُوا وَاشْرَبُوا حَتَّىٰ يَتَبَيَّنَ لَكُمُ الْخَيْطُ الْأَبْيَضُ مِنَ الْخَيْطِ الْأَسْوَدِ مِنَ الْفَجْرِ ثُمَّ أَتِمُّوا الصِّيَامَ إِلَى اللَّيْلِ﴾. ومن في القطب لا يتبين له الخيط الأبيض من الأسود، ولا يمكنه أن يتم صومه إلى الليل. مع ذلك، صاحب العروة ومعظم الفقهاء قالوا: عليه أن يصوم، وقالوا يصوم على البلدان المتعارفة. إذاً هناك موارد في باب الصوم، أفتى الفقهاء بالصوم بحسب المتعارف من البلاد، وإنْ لم يطابق الفجر والليل عندهم. هذا لنفي الاستبعاد. أما بالنسبة إلى أصل المسألة، وهي البلدان التي نهارها أو ليلها أكثر من المتعارف، فما هو الحكم في صومها. هناك كبرى كلية صرّح بها الشيخ وصاحب الجواهر وأكثر العلماء، ممن له تصنيف في الفقه، وفي مختلف الأبواب الفقهية، وقد استدلوا بها في الصغريات، وهي الحمل على المتعارف دون غير المتعارف. فإذا كانت الموضوعات في النصوص الشرعية ذات مصاديق مختلفة، متعارفة وغير متعارفة، فلابد من الحمل على المتعارف لانصراف الأدلة عن غيرها. قالوا لا إطلاق للفظ في غير المتعارف، ويمكن مراجعة مختلف الأبواب الفقهية من الطهارة والصلاة والصوم والحج والوصية والوكالة والبيع والحدود وغيرها. من أمثلة ذلك على نحو الاختصار: حدّ الترخص، حيث ورد إنه بخفاء الجدران وصوت الأذان. **فعَنْ مُحَمَّدِ بْنِ مُسْلِمٍ، قَالَ: قُلْتُ لِأَبِي عَبْدِ اللهِ** عليه السلام: **الرَّجُلُ يُرِيدُ السَّفَرَ مَتَى يُقَصِّرُ، قَالَ: (إِذَا تَوَارَى مِنَ الْبُيُوتِ)** الحديث. **وعَنْ أَبِي عَبْدِ اللهِ** عليه السلام **قَالَ: سَأَلْتُهُ عَنِ التَّقْصِيرِ، قَالَ: «إِذَا كُنْتَ فِي الْمَوْضِعِ الَّذِي تَسْمَعُ فِيهِ الْأَذَانَ فَأَتِمَّ، وَإِذَا كُنْتَ فِي الْمَوْضِعِ الَّذِي لَا تَسْمَعُ فِيهِ الْأَذَانَ فَقَصِّرْ، وَإِذَا قَدِمْتَ مِنْ سَفَرِكَ فَمِثْلُ ذَلِكَ»**. فالنص تواري البيوت وعدم سماع الأذان على نحو الإطلاق، بما يشمل لفظاً حتى غير المتعارف، لكن الفقهاء قالوا: تحمل على أربعة أشياء متعارفة: الجدران المتعارفة لا البنايات ذات الطوابق العالية، والبصر المتعارف، والسمع المتعارف، والأذان المتعارف. فقد كان السيد حسن الجهرمي رحمه الله يؤذّن في مأذنة الإمام الحسين عليه السلام في الصحن الشريف، وكان يصل أحياناً صوته، في إذان الفجر مع صفاء الجو، إلى مقام الحرّ رحمه الله الذي يبعد عن الحرم الشريف فرسخاً. وهناك أمثلة أخرى كثيرة، وفي مختلف الأبواب الفقهية، حيث حمل الفقهاء الألفاظ على المصاديق المتعارفة، وقالوا بأنها منصرفة عن غير المتعارف. وما نحن فيه كذلك، مصداق لهذه القاعدة، وصغرى لتلك الكبرى، فإنّ الشارع أمر بالصوم في النهار إلى الليل. ولكن ما المقصود بالنهار والليل، أجميع مصاديقها وإنْ كانت غير متعارفة، أم تحمل على المتعارف؟ بحسب القاعدة والكبرى التي بيّنها لابد من أن تُحمَل على المتعارف، ومن هنا قال الفقهاء في المناطق التي يطول نهارها أو ليلها عدّة أشهر بأنه يصوم بحسب البلدان المتعارفة. وكذلك أيضاً ما نحن فيه، حيث من غير المتعارف النهار بعشرين ساعة. يتبع

من أحداث الشهر

10 3 BH

شهادة سيدتنا ومولاتنا خديجة الكبرى عليها السلام، وهي أول امرأة آمنت برسول الله وصدقته، ويلتقي نسبها بنسب النبي صلى الله عليه وآله عند جدّها الثالث من أبيها، وعند جدّها الثامن من أمّها. وكانت وفاة السيّدة خديجة عليها السلام وأبي طالب عليه السلام في عام واحد، وسمي ذلك العام بـ«عام الحزن».

شهادتها كانت تأثراً بحصار (شعب أبي طالب) الذي فرضه عتاة قريش، وأرادوا به المقاطعة الاجتماعية والاقتصادية لأبي طالب والهاشميين، فـ«لا يقبلوا من بني هاشم صلحاً أبداً، ولا تأخذهم بهم رأفة، حتى يسلموا النبي للقتل»، وقد بلغت المعاناة بالمحاصرين مبلغاً، فكان يُسمع أصوات النساء والصبيان يصرخون من شدة ألم الجوع، وحتى اضطروا إلى التقوت بأوراق الشجر، وقد طالت هذه المأساة الفظيعة ثلاثة أعوامٍ كاملة.

12 1 AH

آخى الرسول الأعظم صلى الله عليه وآله بين أصحابه، واتخذ علياً بن أبي طالب عليه السلام أخاً له. وقد أوحى الله إلى النبي صلى الله عليه وآله: «**يا محمّد، قد اخترت لك من الآدميّين عليَّ بن أبي طالب. يا محمّد، إنَّ عليّاً وارثك، ووارث العلم من بعدك، وصاحب لوائك، لواء الحمد يوم القيامة، وصاحب حوضك، يسقي من ورد عليه من مؤمني أُمّتك**».

15 3 AH

مولد الإمام الحسن المجتبى عليه السلام، وهو أشبه الناس بجدته خديجة الكبرى عليها السلام، وفي اليوم السابع لولادته جاءت به أمه فاطمة الزهراء عليها السلام إلى أبيها صلى الله عليه وآله، ملفوفاً بقطعة حرير جاء بها جبرئيل إلى رسول الله من الجنة، فسماه حسناً، وعق عنه كبشاً.

17 2 AH

معركة بدر الكبرى، وهي أولى معارك الإسلام التي قال فيها النبي صلى الله عليه وآله: «**اللهم إنْ تهلك هذه العصابة فلن تعبد**»، وقد تقابل جيش المشركين ويضم ألف فارس مع ٣١٣ مسلماً، وانتصر بها المسلمون، وكان علي عليه السلام فيها حامل الراية، وعمره ٢٥ سنة، وقد قتل نصف من قُتل أو قريباً منه، وكانوا من أكابر قريش وقادتهم، وعندها نادى منادٍ من السماء: «**لا سيف الا ذو الفقار، ولا فتى إلا علي**».

19 40 AH

أشقى الأشقياء ابن ملجم ضرب، بسيف غادر ومسموم، مولى الموحدين وإمام المتقين علي بن أبي طالب عليه السلام، وهو في صلاته بمسجد الكوفة، حينها ارتفع صوت جبرئيل: «**تهدمت والله أركان الهدى، وانطمست والله نجوم السماء وأعلام التقى، وانفصمت والله العروة الوثقى**». وبعد أن قضى ثلاثة أيام يصارع الجرح، رحل شهيد شهر رمضان والإسلام إلى الرفيق الأعلى مضرجاً بدماء الشهادة وعبق العدالة.

القرآن .. رغم كل ذلك

ليس عند المسلمين اليوم سِفْر أعز وأسمى وأعلا شأناً، وأعظم مرتبة، وأرفع قدراً، وأجل رفعة، وأمنع جانباً، وأعظم سمواً، من (القرآن الحكيم).

فهم على اختلاف فرقهم، وتباين مذاهبهم، وتضاد مشاربهم، وتخالف آرائهم، وتنوع لغاتهم، وابتعاد ممالكهم، لا يختلفون في القرآن أي اختلاف، ولا ينظرون إليه إلا بالإكبار والإجلال، والاحترام والتكريم، فالكل لديه خنوع، والجميع أمامه خضوع، وكافتهم يعترفون بأنه الكتاب السماوي الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه، ولا من خلفه، وتنزيل من حكيم حميد، وإنه هو ميزان الثواب والعقاب، والجنة والنار، والسعادة والشقاء، والعلم والعمل، والنجاة والهلاك، والاتحاد والاختلاف، فمن أخذ به سعد، ومن رفضه شقي، والكل يعتبر القرآن أصل الدين وأرومته، إليه يُرجَع، وإياه يُتبَع، ومنه يُأخَذ، وعليه يُعوّل.

وكل ذلك مما لا يختلف فيها اثنان، لكن من الغريب بعد ذلك كله: ما يراه الرائي، من تظاهر أغلبهم على عدم التمسك بما فيه من أحكام وسنن وقوانين، وشرائع وأخلاق وآداب، وإداريات واقتصاديات وسياسات، وحلال وحرام ومندوب، وأمر ونهي وعظة، كأنه تمثال ظريف، ينظر إليه بالإكبار والإعجاب، لا أحكام ودساتير تتّبع.

ولقد صدق النبي الأعظم صلى الله عليه وآله، حيث قال: «لا يبقى من القرآن إلا رسمه» فرسمه موجود، وصوته مشهود، لكن معناه ذهب مع أمس الماضي، إلا عند قليل ممن عصمهم الله.

www.ajowbeh.com

تصدر عن قسم الإستفتاء
في مكتب المرجع الديني
آية الله العظمى السيد صادق الحسيني الشيرازي (دام ظله)

للإجابة عن إستفتاءاتكم :
مكتب سماحة المرجع الشيرازي في النجف الأشرف : ٠٠٩٦٤ ٧٨٠١٥٧٦٢٩٤+
مكتب سماحة المرجع الشيرازي في كربلاء المقدسة : ٠٠٩٦٤ ٧٨٠١٠٤٩٧٢٢+
مكتب سماحة المرجع الشيرازي في البصرة : ٠٠٩٦٤ ٧٨٠٥١٣٠٢٥٣+
الكويت – بنيد القار – هاتف : ٠٠٩٦٥ ٩٠٠٨٠٨٠٥+
البريد الإلكتروني : istftaa@alshirazi.com - estfta@s-alshirazi.com
www.facebook.com/ajowbeh +٩٦٥ ٩٩٠٨٠٢١٨ = SMS + WhatsApp

HotBird 13.0°E-11179-H-27500-3/4
Nilesat 7.0°W-11602-H-27500-3/4
Galaxy 19 13.0°E-11936-H-20000-3/4
Optus D2 152.0°E-12608-H-22500-3/4